الراوي

الجزء الثاني من السنة الأُولى

١ اڤريل (نيسان) سنة ١٨٨٨ ☼ الموافق ١٩ رجب سنة ١٣٠٥

الزوابع والانواء

لقد حركنا الى وضع هذه النبذة ما حملهُ الينا البرق من خبر الزوبعة الهائلة التي حدثت في نواحي مدغسكر في أوائل شهر مارس الفائت وهي زوبعة قلما سمع القراء بمثلها فلذلك سنوافيهم بتفاصيلها في ختام هذه المقالة

اما الزوابع والانواء الهائلة التي يخشى منها على المراكب مهما عظمت وكبرت فانها تحدث باصطدام الرياح التي كلما اشتدت يزيد البحر اختباطًا وتعلو امواجهُ مزبدة معربدة قاحمة كانها اسد ضارية فاغرة افواهها هاجمة لابتلاع كل ما تصادفه في سبيلها وما هي الَّا اشد من الاسد باسًا واقوى من السبع مراسًا واقل رحمة وابعد شفقة فنعوذ من الزوبعة بمحركها ونستجير من النوءِ بمن يامره ان يثور

واني لاقف باهتًا مذعور القلب مضطرب الفؤَاد مرعوب الخاطر كلما صور لي الفكر حدوث نوءٍ ونقلني الوهم الى معاينة مركب ثارت ضده الرياح فاضطرب من تحته البحر وهاج عليه النوء فلاطمته الامواج تضرب جانبيه طالبة منه فريسة تبتلعها · واي قلب لايخفق حزنًا عند الفكر برجل تحيط به جنود الهلاك وهو لا يرى منها الى النجاة سبيلا بل اي كبد

لا تنفطر جزعًا واي دمعة لا تسيل لوعة واي جوارح لا تضطرب اسفًا وغمًا عند تصور الوف الوف من ركاب البحر بين شيخ يقصد الوطن وعجوز تحن الى البنين وفتى غض الشباب رطيب العود وحسناء باهرة الجمال رشيقة القوام وطفل لا يعرف من الدنيا سوى وجه امه ومحيا ابيه محفوفين باليأس مكتنفين بالقنوط تتهددهم المخاوف ويتوعدهم الموج بالابتلاع فيبكون ويضرعون ويطلبون السلامة ولكن اين من يرحم او من يجيب

عفوًا ايها القاري العزيز اني انغص عليك من زمنك ساعة بما اقصه من ويلات البحار واحكيه عن مصائب القوم المسافرين ولكنها كلمة جرى بها القلم دون عمد فلندعها ونعد الى ما كنا بصدده فنقول

واكثر البحار عرضة للانواء العظيمة هي جهات الانتيليا وجزائر مدغسكر وما اشبه تلك النواحي من البحار المعرضه لمصادمة الرياح وتلاطم الاهواء ويحدث النوء على سواحل سيرليونه من اول فصل الشتاء حيث يثور بغتةً مصحوبًا برياح عاصفة واهواء شديدة يخشى منها على المراكب من الانكسار والغرق. وقد تدوم الزوبعه زمنًا غير وجيز فتخرب وتدمر وتهلك وتقتل من البلاد والديار والبشر والحيوان ما لا يلتفت اليه ولا يهتم به ولا تقدر خسارته الَّا بعد انقضاء الزوبعة ووقوع المصاب

ويستدل علي قرب الزوبعة بعلامات تتقدمها ففي نواحي سيراليونه يرى ضبابة مظلمة لا تزيد في حجمها عن الكف وفي جهات السنغال يظهر في الافق غيمة كثيفة ويتتابع لمعان البرق ويسمع بعض الاحيان هزيم رعد بعيد ثم ياخذ وجه السماء بالادلهام ويغطي الارض ضباب كثيف ويقوى قصيف الرعد ويشعر بريح خفيفة تعصف على اثرها الزوبعة ويهيج النوء ومن بعض الدلائل التي تنبه الافكار الى قرب حدوث النوء تغير الهواء بغتة وتقلب هبوبه اذ يهب في بضع دقائق من الجهات كلها. وتحدث امثال هذه الزوابع في الانتيليا من ١٨ لوليو الى ١٥ اكتوبر اي مدة فصل الشتاء اما في بحار سيراليونه فاكثر حدوثها في اوائل الشتاء واواخره وهي لا تستمر ثم اكثر من نصف ساعة الَّا في ما ندر ولكنها تحدث بغتة على اثر تلك الضبابة الصغيرة

ومن الانواء التي حفظ لها التاريخ ذكرًا نوء ثار عام ١٦٨١ في بحار الانتيليا على ساحل سنجوا استمر من الساعة الثامنه صباحًا الى الرابعة من الغد وكان ربان احدى السفن الكبيرة

قد خرج الى البر بجماعة من النوتية فلما هدأ النوء عادوا الى السفينة فوجدوها منقلبة على احد جانبيها وسار يها مغروزاً في الرمل ثم عاودت الزوبعة قوتها فعصفت الرياح وعلت الامواج فتلاطمت وتدحرجت فوق ظهور المراكب وكثر هدير البحر وهزيز الرياح فوقع الرعب في القلوب واستولى الخوف على نفوس العباد فلم تكن ترى الاَّ نفساً واجفة وركبة راجفة وعيناً تدمع ومهجة بين الاسى والجزع تطلب وتضرع ولا من يغيث واستمر الامر على تلك الحال مدة ثم اخذت الرياح بالتناقص شيئاً فشيئاً حتى هدأ البحر فاطمأنت القلوب وارتاحت النفوس وقد وجد بعد الزوبعة مركبٌ قذفته الرياح الى غابةٍ قريبة من الشاطي واخر رفعته الامواج فالقت به على صخرة ارتفاعها ٣ امتار فوق اعلى بحيرة هناك وفي ٢٥ لوليو (تموز) من عام ١٨٢٥ ثارت العاصفة وهاج النوء في جهات جوادلوب فدُحرجت المدافع العظيمة من اماكنها وزُعزعت الابنية وحملت الريح لوحاً غليظاً من الخشب الثقيل فضربت به راس نخلة عالية.فقطعته

وحدث ايضاً في سنة ١٨٢١ نوء هائل حفظ له اهل الهند ذكراً يقشعرون من تذكره اذ هلك فيه . . . ,. ١ نفس وطغت المياه على الطريق العام المؤدي من مداراس الى كلكتا ماراً ابيلازور وهو يبعد عن الشاطي مسافة ١٤ كيلومتراً فاقتلعت كل ما كان في طريقها من الاشجار وهدمت البيوت واهلكت ساكنيها

واخر زوبعة حمل الينا البرق خبرها الهائل زوبعة مدغسكر التي حدثت في الرابع من مارس (اذار) المنصرم في تماتاف فهلك فيها خلق عظيم وتهدمت البيوت وحملت الريح سقف قنصلاتو انكلترا هناك فالقت به الى بعد شاسع عن مكانه وهاج البحر هياجاً شديداً والتطمت امواجه فابتلعت من المراكب الحربية الصغيرة تسعاً سبعة منها انكليزية وواحد الماني واخر فرنساوي · اما تفاصيلها فلا وجه لاثباتها برمتها فلذلك اقتصرنا منها على ما ذكر

ولا تنحصر تلك الزوابع في البحار الكبيرة فقط بل تتعداها الى بحار اوروبا واسيا كلها واكثر هذه عرضة لها بلاد الانكليز والولايات المتحدة فقد ذكر المؤرخون ان انكلترا رات من الزوابع والانواء ما شابت له كهولها جزعاً·

الامانة

(تابع)

امانة اليوم حيث لا ثبات على العهد ولا وفاء بالوعد بل حيث اخلاّء امسك الغابر اعداء يومك الحاضر فاين الامانة والاخلاص واين من يهتم بهما و يتداعى اليهما واسفاه قد كان ذلك حيث الناس ناس اما الان فقد تبدلت الاحوال وتغيرت الامور وصار الشرف بالثروة والمال والرجل رجلا بما يملك لا بالافعال والاعمال والفتى لا يذكر بين اترابه والمرأة لا تحمد بين صحبها الاّ بما احمر عند ذكره خجلا واطاطئ الرأس له حياء

عفواً سيداتي فقد خرجت في خطابكن عن الحد وما جاوز حده جاور ضده واستغفر الله عن ان اريد بالبريئات تعريضاً او اروم بالمسيئات شراً انما هو النصح اخلصه لبنات جنسي ابثهن فيه نفثة الغيرة على شان المرأة ان تلم به كلمة اللائمين او تجرحه السنة المنتقدين . فنحن النسا يجب ان نكون معدن الامانة والصدق ومحط رحال الاخلاص والولاء فاذا كان الخون ونقض العهود من عوائد هذه الايام فلنخالفن العادات ولنهزأنّ بها لنكذب المدعين بان النساء شياطين ونرغم انف القائلين

فلا تأمن زمانك قط انثى ولو قالت نزلت من السماء

ولنسخرن يا سيداتي بالازياء (المودة) فلا نحمل الرجل ما لا يطيق كل يوم رداء من الحرير وكساء من الدمقس وخاتم ماس وعقد لوءلوء ولانكثرن من الاهواء والغايات ولا نعدنّ كثيرا فننقض العهد ونخالف الوعد وليكن اكثر حرصنا على لساننا فلا نفشين كلاماً سمعناه ولا نبيحنّ بسر عرفناه ولنكن خالصات الولاء لمن والانا صادقات الوداد في كل الظروف الحاضرة والاحوال الماضية فلا ننسخن من ذهننا ذكر من غاب او مضى وتولى فان الامانة والاخلاص اذا نسخا من الارض يجب ان يلتقيا في قلب المرأة وان الوداد والولاء اذا محيا من دفتر الحياة يلزم ان يعودا الى فوءادها . اجل فلنكن مثال الامانة ومثل الصدق حتى في اعين الخليل الخائن والخليل الغادر فبذلك نعود به الى طريق الهدى نادماً فيكون رجوعه كالابن الشاطر عبرة لمن يعتبر

هذه يا سيداتي قارئات الراوي خاتمة كلامي عن الامانة المقدسة التي لا أشك في ان لها مقراً ثابتاً وملجأ اكيداً في فوءاد البعض من الجنس اللطيف اللواتي اسالهن عفواً وصفحاً

عما جاء في رسالتي من القول الذي ربما لا يروق في اعين البعض ولا يحلو لذوقهن . على انني لم اخط مما انشره حرفاً الا مدفوعة بعامل الغيرة على شرف المرأة وكفاني بذلك عذراً لدى بنات جنسي . وعسى اقدامي على الخوض في هذا الموضوع يحث الفاضلات من كاتبات الشرق على اتحافنا بما لديهن من المواضيع الرائقة والنصائح الشائقة والسلام

ليلى ...

التعساء

١

سال دمع العين من حرّ نار الفؤاد يتفطر لسوء حال قوم من الانسِ جارت عليهم النوائب ودارت عليهم دائرة المصائب وعاداهم الزمان واقصاهم عن ربوع الامان واعمل الدهر في نواصيهم سهامه ورماهم بنصال بغيهِ وابتلاهم بالأرزاء وهددهم بجيوش البلاء وصب على رُؤوسهم صواعق الفناء حتى تمنوا الموت الزؤام للنجاة من حالة كان علقم الفوت بالنسبة اليها سكراً

فو الهف القلب على منكوبي الايــام اكتنفتهم السقام وحالفتهم الالام وبعدت الخيرات عنهم ودنت الويلات منهم ونأى عنهم الامراء وجافاهم الاغنياء يبعدون عنهم بعدهم عن الشيطان والعياذ بالله من جور الانسان

فيا نصراء الانسانية وحليفي الوفاء واصحاب الحلم والرحمة ويا أولي الرأفة والاحسان وازروا بحلمكم

كاتباً حنّت صحيفتهُ   وبكى من رحمة قلمه

على تعساء لم يبقَ لهم من نصير الا ادعياء الحرية يستمدون لهم الخير مبذولاً من الايادي البيضاء في سبيل اعانة اولئك الاشقياء

انصتوا ان السماء قد ارعدت وتلبد الافق بالغيوم ونفختِ الريحُ فاقتلعت الاشجار واطفاءت الانوار وجعلت في ظلام الليل ظلاماً من الخوف في القلوب وزادت في كروب الناس اجمعين بما يصدر عنها من الصفير الهائل والانين الصادر عن تلاعبها

بالاغصان تحتف ببعضها فتمثل لوعة الشاكي فتسيل دمعة الباكي برى الامطار منهملة تجعل القفار بحارا والازقة انهارًا وتسوق في سبيلها كل ما تغلب سلطانها على ضعيف قوته

هنالك ترى القصور الشامخة معمورة بالحرارة ولدتها النيران الموقدة في كل غرفها وسائر حجرها تبعث الدفء الى اجساد الاسياد اسيادها المتنعمين بتلك السعادة ياكلون اطائب الاطعمة ويلبسون الخز والحرائر الناعمة والصوف الجميل والفرا المتلبدة تقي من البرد اجسامهم اللطيفة وتجعلهم قريري العين سعداء متصدرين على اسرة في حجر مفروشة بالطنافس مستورة النوافذ بالستائر الحاجبة ضياء الطبيعة المخيف عن اعينهم المانعة وصول لمعات البرق الخاطفة اليهم الحائلة دون بلوغ اصوات الرعد القاصفة الى رقيق آذانهم يشعرون بالهناء وبشقاء الغير لا يعلمون يضحكون من السرور مبتهجين يقضون بالعز لياليهم في راحة من عناء الدهر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..

ويلاه ماذا اسمع وما هذا الانين ما هي هذه الاصوات الحزينة المتقطعة الواصلة الى الاذان تجرحها بشكوى مر عذاب اليم ... هيا اشرفوا على الرواق لنرى ذلك المخلوق التعيس الذي ابقى له الدهر حشاشة مجروحة يسهل بعد عليها بعث ذلك الصوت الحنون يستجير باهل الرافة والخير مستنجدا بهم على اعوان الزمان .. ويلاه ماذا نرى ... فتاة صغيرة لا تبلغ الخمس سنين ... ملقاة على قارعة الطريق تكاد تدوسها مركبة الامير وتقتلها عصا الفقير عريانة لا كساء يغطيها ولا ثوب يدفيها وعلى مَ تنوح وما سبب شكواها امن البرد تشكو ام اصيبت بجراح تهدد حياتها الشقية بالموت ام اساءها السفهاء فهي تسال عونًا ام ... ام ... كلاً ثم كلاً انها لا تشكو بردا ولا تخشى مسيئًا وانما .. وانما تلوت امعاؤها وقرصها الجوع المفزع فصرخت صرخة الايس تلتمس كسرة خبز تسد بها الرمق ... تسال طعامًا تمنع بهِ عنها الفناء ... ترجو رغيفًا تسكن به الام بطنها المتقطع بسيوف الفراغ وليس من ينظرها ولا من يسمعها ولا من يسعفها ولا من يمد اليها من المساعدة يدا تحفظ بها روحها التي اصبحت رهينة التراق . تموت جوعًا وطعام الاغنياء مبذول للهررة والكلاب . تهلك والمداجون يتنعمون والخدم يدلسون والكل فائز باللذة جزاء خدمة خاسرة يقدمها فينال السعادة عليها ولا يشرك الفقير في حظه الكبير فيا ويح ما يلقى الاشقياء وويل للظالمين لا يدرأون الموت عنهم ولا ينعمون عليهم وهم المشنوءون المكروهون يوثر منظرهم الحزين بالسيدة الظريفة يصيبها الاغماء

استنكافًا لا رحمة فيه ولا حاسة رافة تشاركه. ويبصق الغيساني براهم لجراحهم ضامدين وما احرى الظريفة والغيساني بتقديم ما تصل اليه من الاسعاف ايديهم ليخلصوا من انياب المسكنةِ اترابًا لهم بريئين من كل الذنوب الّا ذنب الفقر ولا حول ولا قوة الّا بالله ان الله غفور رحيم

(البقية تاتي) نجيب غرغور

كلمةُ الشرفِ

يضحي الكريم لحفظها حياته ويبذل في تنفيذها قواه ولا يبالي بالاخطار تتهدده من اجلها ولا يجزع من التهديد ياتيه بسببها بل يثبت ثبوت الشهم الذي ان قال فعل ولو آل الامر به الى الزود عنها بكل وسائل الدفاع

وكلمة الشرف عند القوم الكرام محور حركات الكون الارضية ومركز دائرة المعاملات الاجتماعية ونور الشهامة يهدي الى سبل الكمال ودليل المروة بها تعلو همم الرجال

وهي القَسمُ الذي لا يمين به الكريم واليمين التي لا يحنث بها الّا كل سافل ذميم يرى المتاع الرديء منضلاً على المجد يكتسبه صاحب الشرف العظيم

والشرف محلوفًا به تعزية الجائع يعده الكريم بتفريج كربه وتسلية الولهان يعلله الحبيب بنعمة قربه وسعادة المرءوس يومله الرئيس بترقيهِ وامن الخائف يرى الشهم يقويهِ وحياة الوجود بترحالها بحل تراقيهِ

وكلمةُ الشرف وكلمةِ الشرف يلذ للاذن سماعها ويسر القلب بذكرها وتطمئن النفوس بصدقها وتدرك بها الامال وتصلح كل الاعمال

فكم رأينا رجال الصدق متعاملين بها لا يطلب الدائن معها تامينًا على ماله سندًا ويحفظها سرًّا مصونًا لا يُعلم به احدًا حتى يدفع المديون ما عليه ولو لم يُبقِ معه سبدًا

والصدق في القول دليل على سلامة النية وحسن القصد وطهارة القلب ونقاوة الضمير يرفع صاحبه الى مراقي المجد وان كان فقيرًا ويصيره بعون الله سيدًا واميرًا

وعدم الوفاء دليل نضب ما الحياء وشاهد سوء النية وخبث الطية يحط من قدر صاحبه ولو كان كبيرًا وينزل به الى الحضيض ذليلاً حقيرًا

فاننا نرى بعض الناس يتلاعبون بالقول نفاقًا ويملاون كاس الكذب دهاقًا ويغدرون بالكلام الشريف من قبلُ مرهونًا ولا يخشون من الله عقابًا

فهم يعتقدون ان العهد لم توثقهُ الاوراقُ ينكث واليمين لم تسجلها الاقلام بها يُحنث وكل امر تعدى الرسميات الحافظة للموجودات يُعد هباء منثورًا وعدمًا كان لم يغن بالامس ولم يكن شيئًا مذكورًا

ومثل هذه الاوهام مدعاة الى تاصل الاسقام في الاجسام اجسام الهيأة الاجتماعية وقلوب ذويها الذين يصبحون على الوجود وصمة يفسدون الصالح ويكثرون الطالح ويبدلون الخير شرًا ولا يأتون من الطيبات امرًا

وقد رأينا رجال الصدق والشرف فائزين في كل زمان حائزين المجد في كل مكان تعظمهم الملوك ويحترمهم الامراء ويباركهم الصعلوك وترافقهم ادعية الفقراء

ولا غرو فالصادق يكتسب الثقة تدوم ما دام والكاذب يفقد كل مزية ويأهل كل ملام

وويل للجاهل يستولي الوهم عليه فينقاد الى الخديعة يامل نوال الخير الموقت معها فخير النفاق تنسف حجابه عناصر الحقائق فيبدو للوجود مستنزلاً على راس صاحبه صواعق التثريب من البعيد والقريب ويعدهُ الناس عضوًا في الهيأة ساقطًا يتقونه وينفرون منه ويحسبونه الجذام تسري عدواه الى القلوب السليمة ويفسد كل من دنا منهُ ووالاه والعياذ بالله

نجيب غرغور

البراز

كثر استعمال الناس لوسائل القتل واستطالت يد الحدة ولمع حسام الانتقام واصبح المرء وجلاً من نظرة عن غير عمد خائفًا من كلمة يفوه بها لسانه او يجري بها بنانه دون قصد وامسى الشريف في موقف حرج تستطيل عليه اللئام باقلامها وتلذعه السنة الاشرار باحد من شفار المرهفات فان سكت عن المعتدين تمادوا في سفاهتهم وان صفح منهم

من يستأ هل الصفع نادوا البراز فان رضي وضع عمره على ذباب سيف او في فم غدارة وعرّض اسرته للجزع والحزن واسعر في نفسه لهيباً من الكدر اذ يفكر في مستقبل اولاده وهم لا يدركون وبحال ارملته من بعده وهي دون رجل يعضدها وباعماله دون مدبر يديرها وان رفض القتال رموه بالجبن واللوءم وسلقوه بالسنة حداد كانها الافاعي واثاروا عليه حرباً عواناً حسامها اللسان البذيء ونارها شرار اقلام استقت من معادن السفه ومنابع الشتائم والرذائل واصاروا اسمه مضغة في افواه أولي البطالة واصحاب الغايات .

تلك حالة البراز في ايامنا وهي عادة تملكت وتاصلت حتى صار يخشى منها على البلاد والعباد ولعمر الحق انها عادة سيئة وخيمة العاقبة لا ينجم عنها الأمضرة في المجتمع الانساني ونقص في النظام المدني . . مه ايها القلم فهذا حدك الان واستغفر الله من ان يدفعك العمل السوء الى الحدة ويستفزك الشباب الى معارضة العوائد معارضة ربما لا تحلو لبعض الناس فاقتصر على كلمة في البراز لا تسيء ولا تسر حتى تاتي ساعة تكافح فيها بجهاد عملاً طالما عاقبه ملوك الاعصر المتقدمة بصرامة وقسوة .

اجل ان المشترعين انما كانوا ينظرون الى البراز نظر الاشمئزاز ويعاقبون عليه كالقتل والفتك على ان ذلك لم يمنع هذه العادة من الامتداد ففشت بين شعوب الارض باجمعها فكانما في كل فرد من الناس بقية من قاتل هابيل . . . . .

وهنا لا بد لي من ان الم بشيء من احوال البراز المالوفة وعاداته المعول عليها في عالم المبارزين فاعلم ايها القاري ان العذر في تجريد السيوف واطلاق البنادق وضرب الهام وخرق الصدور انما هو قول القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدمُ

ذلك ما دفع الناس الى استباحة الآفة الحاصدة للارواح والنازلة الفاتكة بالابدان اعني البراز فوضعوا له قوانين وسنوا شرائع كان ولا يزال لها وقع فظيع وعمل هائل . واكثر الناس اخذاً باطراف هذا العمل امة الفرنسيس فلا يمر يوم الا ويسمع فيه ببراز بين اثنين منهم . وهو عندهم من الفروض الواجبة في حفظ الشرف وغسل العار فلا يحتمل الواحد ان يحط في شأنه بشيء ولا يدعو الى البراز فيعد لئيماً في قومه نذلاً بين اترابه

والبراز عبارة عن قتال بالسيف او بالسلاح الناري والناس في استعماله على ضروب شتى فان كان بالسيف فيكتفي بعضهم بلمس خصمه او بجرحه والبعض يتابع القتال بعنف حتى النفس الاخير . وان كان بسلاح ناري فاشهر الاته الروفلفر المشهور (طبنجة صغيرة

مسدسة الطلقات) وبعض الناس يرتضي بقفل باب البراز بعد اول طلق اصاب ام لم يصب وغيرهم لا يوقفه الّا بعد الجرح واخرون وهم المتطرفون لا يرتدعون الّا بموت احد الخصمين .

تلك اشهر ضروب البراز والناس فيه على قسمين فريق يستحسنه واخر يرى فيه فعلاً بربريًا وعملاً فظيعًا . على ان العلماء والامراء اجمعوا رايًا واتفقوا كلمةً على استهجانه والقول بقبحه والحكم على من يسعى اليه بانهُ مجرد من الاحساسات الانسانية عارٍ عن الاشعارات الشريفة فقد قال فيهِ العلامة الفيلسوف جان جاك روسّو الفرنسوي من فصل طويل " احذر ايها الانسان من ان تخلط اسم الشرف المقدس مع العادة البربرية التي تضع الفضائل باجمعها على حد سيف وهي غير اهل الّا بلصوص قتلة وقوم اشرار "

اما نحن فلم يكن بودنا ان نزيد على ما ابديناه من راينا فيهِ حرفًا مخافة ان نثير غضب الفئة القائلة بهِ فتلقي الينا على يد الشهود بطلب البراز وما نحن من القوم المبارزين اذ لا يليق بمن ينهي عن شيءٍ ان ياتي مثلهُ فيكون عارًا عليهِ عظيما . على اننا لا نملك القلم ولا نتمالك من انفسنا ان نقول في سبيل ذلك كلمة اخرى لا نقصد بها طعنًا ولا نريد تنديدًا بل نضمنها نصحًا ونرسلها مشورة علها تفيد خيرًا وتنجع في عقول المتمسكين فتعود بهم الى طريق الصواب والله خير هادٍ ودليل ستاتي البقية

نيقولا ليبلان

سبق لنا في الجزء الماضي كلام عن نصب تمثال هذا العالم الشهير فوعدنا القراء ان نجيئهم بلمع من ترجمة حاله فايفاء بالوعد نقول :

ولد هذا الكيماوي الشهير في قرية من مقاطعة الشير بفرنسا وتيتم من ابيه وامه وهو لم يتجاوز التاسعة من سنيهِ فاقام في مسقط راسهِ حتى بلغ السابعة عشرة ففارق الاهل والخلان وجاء باريس الوطن الثاني لكل من فارق وطنهُ يلتمس الثروة دون رأس مال ويطلب الفلاح وليس لهُ من معدات الفلاح شيءٌ كثير . فلما تعذر عليهِ مطلبه دلتهُ فطنتهُ انه لا يناله الّا بالعلم فالتجأ اليه ودخل مدرسة الطب يقرأ ويجهد حتى نبغ فيهِ ونال شهادة معلم في التشريح وعين في سنة ١٧٨٠ طبيبًا لبيت الدوق دورليان . وكان معظم انصبابه في ابحاثه على الكيميا فبرع فيها واكتشف اشياء جمة كانت باكورة اعماله وبدء شهرته .

وفي سنة ١٧٨٦ اعلنت جمعية العلماء في فرنسا انها تكافيء مكافأة حسنة من يخترع طريقة لاصطناع الصوداء فاكب ليبلان على التفتيش والتنقيب وما زال يجد ويجهد حتى وفق الى استخراج الصوداء من الاملاح البحرية فوضع لها اساسًا وذهب في استخراجها مذهبًا اهله للسبق على سواه واستحق بهِ نوال الجزاء وقد قدر العلماء والكيماويون والصناع هذا الاكتشاف قدره وعرفوا فوائده فاقروا لمخترعه بالبراعة فارتفعت منزلته عندهم وعلا قدره لديهم فاخذ الدوق دورليان بيده واتخذ على نفسهِ اشهار هذا المشروع وتعميمه والعمل به بالمجمل فبنى لهُ في مدينة سان دونيس عام ١٧٩٠ معملاً عظيمًا كان يؤمل نجاحه وبلوغ ليبلان به قمة النلاح لولا عسر الوقت وانقلاب الاحوال التي ابعدت عن الكيماوي رئيسهُ وعضده الدوق دورليان وكان ذلك في ابان الثورة الفرنسوية فأُخذ من المخترع حق امتيازه دون ان يعوض عنهُ شيئًا يذكر لكنهُ لم يحرم في تلك المدة كلها من وظائف كثيرة تقلب فيها بين العلم والعمل فمنها انه سمي مديرًا لقسم السين من باريس وعضوًا في الجمعية المشترعة (هي جمعية النئت في باريس لسن الشريعة ضمت من العلماء الافاضل جمًا غفيرًا) وكان منتخبًا يعتمد عليه ويرجع الى قوله في كل الارساليات العلمية والصناعية فاكتشف في عرض ابحاثه الكثيرة على فوائد جمة وطرائق جديدة في استخراج نترات البوتاس وعمل البارود والانتفاع بالاوحال والاقذار التي تتجمع في الطرق ومفارق السبل ولهُ عدة شروح على اوكسيد الزئبق والامونياك والنيكل (وهو معدن اكتشف عليه سنة ١٧٧٥ رجل يدعى كرومستد ولكنهُ بقي غير معروف الى عهد قريب) وغيرها مما عاد على العلم والصناعة بفوائد لا تنكر ومنافع لا تحصر

على ان كثرة اكتشافات واختراعات نيقولا ليبلان لم تفده الاَّ شيئًا زهيدًا فانه ما زال يسحب ذيل الفقر ويتقلب على سرير التعاسة والشقاء حتى ضاقت عليه واسعات المذاهب فسولت له نفسهُ والنفس امارة بالسوء ان يتخلص من العذاب بتجرع كاس الحمام فانتحر وعلى رأسهِ من الشيب اكليل وقار وراح تاركًا لهُ ذكرًا تخلد بهِ الآثار

اما تمثالهُ الذي اشرنا اليهِ في الجزء السالف فغاية في البساطة يمثل الكيماوي في المنتزه بيمناه عصا يتوكأُ عليها وتحت ابطهِ الايسر قبعة من الجوخ الاسود على غير تأنق في الملبس يدل على كونهِ ليس من عامة الناس فما كان يعرف الاَّ بسمات وجههِ ان فيه شيئًا تقصر عنه مدارك الاخرين

هكذا كان الرجل الذي خلدت بلاده ذكره برفع تمثالهِ اقرارًا بجميلهِ وحثًا لسواه فمتى نرى في بلادنا ذكرًا للعلماء وشانًا للادباء الفضلاء .

خطرات افكار

لا تصلح في الدنيا حال ولا يدرك شأو الكمال الّا اذا لزم الرجل ما يليق به من الرزانة وحفظت المرأة عهد العفة والامانة

*
* *

نعمى فلا نرى جهلنا ونرى جهل الغير فيذهلنا

*
* *

من لم يعضه الدهر بنابه لا يرق لتعاسة اترابهِ

لا هنا للمرء كلّا بالغنى
ان تولته تصاريف العنا

*
* *

كل المواهب للفنا
الّا الفضيلة والحجى

*
* *

عش محبًا فاضلاً
تلقَ في الفضل الهنا

نجيب غرغور

لغزٌ

الا يا من سما شرفًا — بفضل زائد الرشدِ
تُرى ما اسم رباعي — بوصفٍ قط لم يردِ
اذا نكّرته نقصت — حروف منه في العددِ
حروف فيه قد فُصلت — فكل غير متحدِ
اذا أسقطت ثالثهُ — راى الانسان بالحسدِ
ومن عجب فجمّلهُ — تراه ينوح واكبدي
فجد بالحلّ ذا ادبٍ — ومني الشكر للابدِ

طنطا — عبد الله فريج

تاريخ مصر

من منذ العصور الخاوية حتى يومنا هذا

مصر القديمة — دولة الاسلام — الحملة الفرنساوية — عائلة محمد علي
الثورة العسكريه سنه ١٨٨٢ — المدة الاخيرة

تابع لما قبلُ

ولقد تضاعف اجتهاد المصريين وعظم ذكاؤُهم لدي روءْية تقدّم الاشّوريين في التمدن والكمال عليهم فاقتفوا اثارهم منقادين بقوة ميلهم الغريزي الى حب الفوز في الحرب والفنون · فبزغت في افقهم انوار علوم جديدة ضاعفت تمدنهم الراسخ واظهرت اشياءَ مهمةً كانت حتى ذلك العهد مجهولةً وسهلت للفنون سبلَ الانتشار وجعلت الصناعة تتقدم بسرعةٍ عجيبةٍ فتضاعفت فروعها واُستخدمت في كل الاعمال واستجدت اشغال غريبةٌ حيرتِ الفكر وفتحت عصرًا للنجاح جديدًا

فرفلت ثيبس حينئذٍ بحلل الكمال و بلغت شأو العظائم بما اعطاها ابناؤُها من القوة و بما امهروها من جميل الاثار التي لا تبارى والجلال الباذخ السني الذي لا تقوى على اتلافهِ يدُ الزمان· فولّد مجدها العظيم وثروتها التي لا تحصى في قلوب جميع شعوب الارض حسدًا فاضطروا لخفض الرأس امام هذه النجمة الساطعة التي لمعت اشعتها القوية على اقاصي المسكونة

ودامتِ الحالُ هكذا عدةً من السنين حتى بدأتِ الفتن تشعلُ بين افراد الشعب نارها وتنسلُّ في صفوفهم على مهلٍ تهدد مجد ثيبس بالزوال اذ سكر الفراعنةُ بخمرة انتصاراتهم وظفر اسلافهم واستسلموا الى نضارة الترفة والنعيم فوقعوا في مهاوي الفساد منقادين الى بذخ و زينة سارت بهم الى سبيل الدمار

ثم تواترت على الشعب اشغال شاقة كانوا يلجئونه الى القيام بها من مثل اقامة التماثيل الهائلة لهم ولآلهتهم وتعاظمت تعلية الخراج الأميري الذي لم يكن ليسد بمصاريف الملوك

الباهظة وبقضاء حاجات الامراء الفادحة وماعادت حكومة اولئك الملوك المستبدين الظالمين تكترث بشكاوي الشعب المتتالية فامتلأت القلوب عليهم حنقاً وانذرت الحالُ بقرب سقوط هذه البلاد الزاهرة اذ استولى اليأس على الأهلين وسرت افاعي الشقاق بين افرادهم فكان ذلك سبباً لمقاتلاتٍ وطنيةٍ تبعتها حربٌ اهلية ما لبثت ان استعرت في كل جهات القطر نارها فاغتنم الاشّوريون والاثيوبيون والفرس فرصة ذلك الانقلاب وغزوا البلاد متناوبين اعراش السلطة بينهم وجاؤوا الى ضفاف النيل الزاهر بتلك الشعوب البربرية التي اقلقت راحة الولايات وعممت الخراب فاندثرت "تيبس" الزاهرة وسقطت وتحطمت اعظم آثارها الفاخرة التي كانت سبب عظمتها الباهرة

وما لبث المصاب الذي اصاب "تيبس" ان بسط على سائر انحاء القطر جناح شرهٍ فتزعزعت اركان مصر القوية وعجزت عن رد غارات غزاتها وما افلح بعض امراء سايس فيما سعوا اليه من احياء الصنائع والعلوم واعطائها رونقاً من البهاء جديداً بل وما اهتدوا مع الشعب الى سبيل يحيون به مائت ذكرى عظمة مصر الذاهبة ليعيدوا الى المصري شجاعته الزائلة فعادت بالفشل مساعيهم اذ عمَّ اليأسُ واضحتِ البلاد ضعيفة منهوكة القوى ينعق بوم الخراب على اطلالها البالية وبعد اذ كان النيل السعيد يجري بعظمة الابهة والجلال بين ضفافه الزاهرة مقتسماً حظ السعادة مع ابنائه اصبح حزيناً تظهر عليه دلائلُ الانكسار وعلائم مشاركته لحزن الساكنين الذين طالما عظموه واحبوه وجعلوه موضوع نشائدهم المقدسة فاقتسم في المقاساة سوء حظهم واشترك باحتمال المصاب معهم مبدياً اوجاعه باصوات انين مياههِ الشاكية المنتحبة على البلاد التي كانت في حالة النزاع

وبينما كانت مصر الشائخة تدافع جيوش الفناء بما بقي لديها من جنود الحطام العافية وبقايا المجد الراحل كان اليونان الذين بزغت في الحال انوار الذكاء والمعرفة في افق بلادهم ينظرون في تدبير شؤونهم بحكمة البصير فنبذوا بنباهتهم وحذقهم السنن السرية ورفضوا معرفة الشرائع المحجبة طي الاوراق وانكروا الآيات السخيفة المنقوشة على جدران معابدهم

وكانت بدائع الذكاء اليوناني تنتشر بقوةٍ عجيبةٍ ظاهرةً عند بعضهم بالمحافظة على العلم المائت والبحث في التقاليد الفائتة باديةً عند الآخرين بعلم جديد زاهر اعجز السنة

اهل الانتقاد وما ترك لحكمة الاقدمين السائرة من جيل الى جيل سبيلاً للاعتراض على محاسن ابداعهِ حتى تغلبت رفعةُ اليونان على المصريين الذين ظلوا في اودية رموزهم الغامضة تائهين يرون اغلاطهم بعين العاجز الخامل لا مجير ينقذهم ولا هم بجدهم ينهضون

وبينما كانت مصر مستسلمة الى التواني والكسل نشط اليونان واطلقوا لحب الغزوات عنان افكارهم فزعزع الاسكندر بفتوحاته اركان المسكونة وتأسست الاسكندرية بامرهِ وهي المدينة التي جعلتها رحلة التمدن الانساني محطتها الرابعة فازهرت واضحت هي ايضاً مركزاً مهماً لنجاح جديد كان وجود مصر معه وهمياً اسمياً لقبض الشعب اليوناني على زمام كل الامور وسرعة انتشار نفوذه بقوة حلاوة لغتهِ السالبة الجاذبة التي اظهر علماؤها في بلاد النيل انوار معارف جديدة

وبينما كانت انوار مصر الفراعنة تنطفيء بقوة هبوب رياح الجهل وتنزوي في ركن الاهمال والنسيان كانت الاسكندرية تزهر تحت ادارة اليونان الحكمية وطارت شهرتها الى البلدان البعيدة فصار الناس يتحدثون عن عظمتها وهياكلها وقصورها ومتحفها ومراسحها وتجارتها ويحترمونها احتراماً عظيماً ويعظمون قدر مدارسها العلمية التي كان يتشرف الملوك بحمايتها ويتفاخرون فقد ضمت الى صدرها اشهر مشاهير الامم الأُخرى والفخر كل الفخر بمكتبتها الغنية الطافحة بعددٍ لا يحصى من منتخبات تاليف المصريين وبدائع كتابات اليونان الشارحة لجميع علوم الشعوب القديمة فانها كانت من اثمن واعظم كنوز هاته المدينة الزاهرة · وهي المكتبة العظمى التي ذهبت بعد ذلك فريسة النار خسارة لا يجد عالَمُ العلم عنها عوضاً

ولقد ساس البطليموسيون الأولون بلاد مصر بالحكمة والرفق والتؤدة وبذت الاسكندرية بمجاليابهى ايام سعادتها ولكن ما لبثت ان عادت الى الشقاء اذ عاد خلفاؤهم الى سلب الهياكل والتضييق على الشعب حبًّا بالحصول على نفقاتِ زينتهم وتبذيرهم الفاحشة التي يكاد الا يسلم العقل بتصديقها فكانت مقدمةً لسقوط دولة البطليموسيين الذين لا قوة عزم تحركهم ولا صحة مبداء يمتازون به فاشتغلوا عن الملك وفضلوا عيشة الفسق والشهوات والفجور يقضونها مع كبار الامة العائشين على اكتافهم لا يعملون الاَّ ما يعجل خرابهم بدلاً من السهر على صالح الامة والمملكة

(البقية تاتي) نجيب غرغور

الشهامة والحب

(تابع)

الفصل الثاني — فيليس

كان في غد ذلك اليوم الذي جرت فيه الحوادث السابق ذكرها فتاتان تتنزهان على سطح قصر مونتمور وهو القصر المنيف المشيد تجاه بيت ريموند والذي كانت ابصار الشاب محدقة به حينما رايناه بالقرب من النافذة وكان بينهما تشابه في الوجه وتماثل في الصورة والملامح على اختلاف في القامة وتباين في اللون فقد كانت الواحدة سمراء طويلة القامة والاخرى شقراء قصيرة القد وكلتاهما في ثوب بسيط ازرق فوق جلباب من الدمقس الاحمر وشعورهما الطويلة مضفورة سابلة على اكتافهما ولم يكن يرى عليهما شيء من الحلى والجواهر اذ لم تكونا اليه في حاجة بل كان جمالهما كافياً لان يجلب نحوهما الابصار ويجذب اليهما الافئدة والقلوب. وكانت اطولهما قامة اكبرهما سنًا واشد ذكاء واعظم رزانة واكثر اهتماماً بالاحوال والامور فلم تكن تجيب على احاديث شقيقتها ومزاحها الّا بجمل منقطعة وكلمات متفرقة تظهر عظم اهتمامها واشتغال افكارها فكان الناظر اليها يرى ابصارها تائهة في نواحي ذلك الواد الجميل حائمة حول ذلك البيت الصغير كانها ترتاد فيه صديقاً او تطلب محبًا مخلصاً. نعم ان نفسها الطاهرة وقلبها النقي كانا هائمين في القاطع الاخر من الوادي تطلبان الفرار من القصر العظيم للالتجا الى المسكن الحقير ولا لوم عليهما في ذلك ولا تثريب فالنفس المحبة لا تطلب الّا المحبوب والقلب العاشق لا يسكن الّا الى من يهيم به.

ولقد عرف قارئنا دون شك ان الفتاة التائهة الافكار انما هي فيليس ربة الشهامة والهة الحب ومليكة الجمال فارسة روايتنا صاحبة الوقائع والاعمال التي خلدت لها في صفحات التاريخ ذكرًا جميلاً واسما لا يمحوه كرور السنين ومرور الايام. اما الفتاة الصغرى وهي السيدة مرغريت دالرياك اصغر بنات المركيز دي لا شارس فانها كانت بعكس شقيقتها فيليس لا تحسب الدنيا الّا ابتساماً وضحكاً ولا تعد العالم الّا شعرًا ونثرًا فكانت لا تهتم سوى بالشعر والشعراء ولا تفكر الّا بالمزح واللهو والهناء فلما رأت شرود افكار شقيقتها وعدم اصغائها الى احاديثها قالت لها بصوت يظهر استياءها

— ما الذي يشغلك يا فيليس ويلهيك عن الاصغاء الى حديثي وانا اقصُّ عليك من الحكايات ما يطرب الاذان ويسر القلوب · فاجابت فيليس برزانة وقالت بهدء وسكون

— انني لافهم جيداً ما تقولين يا مرغريت ولم اضع كلمة من كل ما حدثتني به . . . انك فرحة بقدوم الصديقة الشاعرة مبتهجة بوفود الزائرين الذين ستتغير بوجودهم حالة القصر فينقلب السكون الى الحركة ويتبدل الضجر بالطرب والانشراح فسري يا اخية انهم ليسوا ببعيدين وستسمعين بعد قليل وقع حوافر الخيل التي تحمل الينا وفد الاصدقاء

— يُرى من كلامك انك لست فرحة بقدوم مدام ديزوليير الشاعرة المجيدة ولكنك يا فيليس لا تفين بذلك حق وداد هذه المرأة التي تحبك حباً شديداً وتهدي اليك كل ما ينثره قلمها الباهر من اللآلي وينظمه من الدرر الزاهرة

— اخطات يا عزيزتي فاني متهللة بروءْيا مدام ديزوليير فرحة بقدومها عارفة بقدرها شاكرة لما تشرفني به من اهداء كتبها لكنني مع ذلك قاصرة عن ابداء ما يكنه ضميري واظهار ما يشعر به فوءادي . ثم ابتسمت لشقيقتها ابتساماً يخلب الفوءاد ويسكر الالباب وقالت : وانني لست مثلك شاعرة فالشعر منحة من السماء لم أُوتها

— تقولين ولا تسوءك حريتي في القول بعكس ما تفكرين وبما ان الفرصة قد تسنت لي وهي ثمينة فانا اغتنمها لابدي لك افكاري في شانك مع مدام ديزوليير فلقد لمحت منك اهمالاً في ودّها ونقصاً في تعظيمها واجلالها ولاح لي انك لا تقدرينها حق قدرها ولا تميلين اليها وهي اهل لكل اكرام وحب لعلو منزلتها وارتفاع طبقتها وامتيازها عن سواها من النساء وتنزهها عن التنازل الى ما لا يسمح به مقامها وعدم اختلاطها بعامة الناس عدا فضيلتها المشهورة وافضالها الماثورة وجمالها الآخذ بمجامع القلوب وادلالها الذي لا يليق الاَّ بمثل ذاتها السنية

— انني اقرُّ لصديقتنا بكل ما تنعتينها به واعدها اهلاً للاكرام والاعظام ولكنني لا اراها امرأة فوق الاطوار ولا سيدة تمتاز كثيراً عن النساء ولم اجد فيها ما كنت اظنه بها قبل ان اراها بل الامر بالعكس انني ارى فيها شيئاً عاماً واموراً دنيوية دنيئة لا يخلق باهل العلم والادب وذوي اللب والحكمة ان يتخلقوا بها فملابسها وزينتها وتحليها وتبرجها تشهد ببعد الفضيلة عنها وترميها بالخفة والطيش وشتان ما بينها وبين المركيزة دي سفينيه التي هي لعمري اية العلم والهة الحكمة والذكاء

(البقية تاتي)

طرفة الطرف

وغزالةٍ حسناء يفدى حسنها بنهى الرجال وقدُّها الممشوقُ
ناظرتها فسكرت من لحظاتها وشربت خمرتها فكيف افيقُ

وما زلت اسهر في حبها الليالي دون هجوع وامطر من صدها لآلئ البكاء والدموع وانقلب من هجرها على نار وارمى من تنارها بجمار

الى ان رأت هجري حراماً فاقبلت اليَّ بجنح الليل خيفة عزالِ
وقالت عطفنا علل النفس بالمنى فبشراك يا قلبي حظيت بآمالي

واقمنا نقطف من تحت ورد الخدود رمان النهود ونرشف من كوءوس الثغور رضابا كانه الخمور ونجني من رياض الاعطاف ثمر الالطاف وانا لا ازيد فيها الا انشغافاً وهي لا تزداد نحوي الا ميلاً وانعطافاً والزمن يمرُّ والعيش يحلو ولا يمرُّ واكوءس الهنا بها صافية وذيول الراحة بقربها ضافية

وقلبي اذا مالت يميل تشوقـاً اليهـا وتصبيه سهام النواظرِ
وان خطرت كالغصن رفرف طائراً على قدها والحب ملء الضمائرِ

وما زلنا على تلك الحال بين تحقيق رجاء وتتميم امال حتى دنا يوم العيد يوم تذكار مولدها السعيد يوم انارت الشمس محياها وراها البدر فخضع لها وحياها

يوم به اشرقت انوار طلعتهـا على الورى فاختفت شمس الورى حسدا
وانشدت السن الايام قائلةً ما مثل ليلى رأينـا بالبها احدا

فدتها روحي فهى صورة الجمال وتمثال الحسن والكمال وانموذج اللطف ومثال الادب والظرف حديثها السحر الحلال وكلامها اعذب من الماء الزلال وجهها كالبدر وقدها كغصن البان

تميس بوجه فوق قدٍ كانهُ هلالٌ على غصن تبارك من سوّى

فوددت لو اني من الملوك الاقوياء فيذكر مولدها بتمليكها على رقاب الانام او من المثرين الاغنياء فاجعل الايام تسعدها بالصفاء والانعام ولكن ما حيلة الرامي اذا وتره انقطع وما يفعل المريد اذا دهرهُ منع فاقمت سواد ذاك الليل تارة العن الدهر كيف لم يجعل لي ملكاً وطوراً اتمنى على ربي من النعم فلكاً (البقية تأتي)

تهنئة ودعاء

نرفع واجب التهنئة الى السيد المفضال العلامة غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك بما انعم عليه وليّ النعم المولى المعظم سلطاننا عبد الحميد خان فخر الدولة العثمانية وشرف الملك الظافر فقد تعطفت الحضرة السلطانية اعزها الله وابد اركان ملكها فانعمت على رأس كنيستنا بالنيشان العثماني العالي من الدرجة الاولى فاحتفل غبطتهُ بهِ في دار الكنيسة اي احتفال وعين للاحتفاء به يومًا باهرًا زاد صباحه اشراقًا بتشريف صاحب السعادة عثمان باشا عرفي محافظ الثغر الهمام نائبًا عن الحضرة الخديوية ايدها الله مصحوبًا بمندوب دولتلو الغازي وكبار موظفي الحكومة واعيان البلدة ووجهاء القوم من الطوائف والملل فخطب فيهم صاحب الغبطة خطبة انيقة عدد مآثر السلطنة ودعا للسلطان الظافر نور الدولة عبد الحميد خان دعاء انفتحت له القلوب وانبسطت الاكف الى السما وشخصت الابصار الى الله تستمطر صيب البركات على رأس مولانا ومالك رقابنا وتدعو لملكهِ بالتايد وليمينه بالتأييد ولحسامه بالنصر والظفر ثم ختمت الخطبة بذكر افضال الحضرة الخديوية فدعي لسمو الامير توفيقنا المعظم بالسيادة والعلاء والنصر الدائم والهنا فما تمالكت القلوب ان هتفت فليعش السلطان وما استطاعت النفوس الآن صاحت فليحيي توفيقنا المعظم بالعز والمجد والظفر مدى الايام والاجيال

نتقدم الى صاحب السعادة المولى الهمام عثمان باشا عرفي محافظنا الافخم بكلمة التهنئة وخالص الدعاء في زفاف نجله الكريم سائلين الله ان يجعلهُ زفافًا سعيدًا مقرونًا بالرفاه والهنا محفوفًا بالراحة والرفاء وان يكون طالعًا للعلاء بشيرًا بزيادة المجد والارتقاء ان شاء الله

الملاعب

لا اروم للبراديزو ذكرًا ولا اسير بالقاري الى ناحية روسيني ولا اقوده الى ابواب الدوليتاما بل الى زيزينيا اوجه اقدامهُ لامثّل لابصاره مثال عائدة وأضع تحت انظاره رسم رادامس واستعرض امامهُ جيش فرعون يحف بمليكهِ وملك الحبشة أسير لديهِ وعن يمينهِ امنريس بابهة الجمال وعن يسار رئيس كهنته بتجالي الرزانة

والوقار ٠٠٠٠ بل لا ريه كيف كانت
في منتصف مارس حالة جوقتنا العربية
فيحكم على باكورة اعمالها التي بدلاً
من ان تكون زاهرة زاهية كانت —
ويسوءني والله ان اقول — ذابلة مظلمة ٠
فاين محاسن الالقاء واين غرائب الحركات ٠
اين بدائع التمثيل وباهر الاصوات ٠
واين عجائب الالحان واين ٠٠٠ عفوك
يارادامس انني لا اعرض هنا بك ولا اروم
بالجوقة التي علمتها شرًّا انما انا مذكركم
بالغلط مراجع عليكم النقص في هذا الفن
عسى تفيد الذكرى وينفع الانتقاد فقد
رايت عائدتكم لا تحسن الالقاء وابنة
فرعونكم تخاف ان تشير بيدها فيتحرك
ساكن الهواء وملككم على راسه التاج وفي
يده الصولجان ومن حوله العساكر والجنود
وهو مع ذلك مرتج الصوت مرتجف الركب
يكاد ياخذه الاغماء فاين صولة الملوك
واين ابهة الملك حيفًا على رهبة الامراء
ان تضيع واسفًا على اقتدار العظماء ان
لا يُرهب بل يا لحسارة هذا الفن ان
يتداوله بيننا من لا يقدر على القيام به
ويا لعارنا اذا رأى الاجنبي ملك مصر
الظافر وجنوده الباسلة تمثلهم قوم
لا يشابهونهم الا ملبسًا وعدة ٠
اما انت يا رادامس فقد ابدعت في تمثيلك
وابهرت بحسن القائك وخلبت بتلاعب
اشاراتك وسحرت برونق غنائك ورخامة
صوتك فليتك اخترت للجوقة من يقدر
ان يسير معك ويتبع خطتك . ولست في
موقف المنتقد لابين العيوب دون ان
اذكر المحاسن فقد رايت في الجوق
ثلاثةً يجمل بهم اسم الممثل رادامس
يتلاعب بمحاسن القائه وبدائع غنائه
متذللاً للحب صاغرًا بين يديّ المحبوب راضيًا
بالخيانة رضاءً له منضلاً فراق الوطن والديار
على بكاء الحبيب ومضض النثار ثم تثور
فيه عاصفة الاخلاص لبلاده وتستيقظ في
فؤاده حاسة الولاء لاهله وخلانه فيبكي
دار انس في رباها شب وربا ويندب
مساكن طرب في ظلالها نعم وشقى ولقد
اعجبني منه عند اكتشاف رئيس الكهنة على
مؤامرته مع عايدة وابيها عزة نفس فضلت
لديهِ الموت على الهرب فسلم والجنود
تخشى ان تقبض عليه وألقى سلاحه وهي
تخاف من التقدم اليه ثم عموناصر يختلف
بين الوعد والوعيد والتمليق والتهديد
ورمفيس رئيس الكهنة يعد العساكر للجلاد
ويدعو الى الالهة بالنصر وحسن المعاد ثم
يكتشف الخيانة فيصيح الويل لمن غدر ويحضُ
الملك على الانتقام ممن عق وكفر ٠ هولاء
ثلاثة اشخاص الرواية لم ارَ لسواهم حسنة
فقد كانوا لروحها جسمًا ولقلبها قالبًا ٠٠
على انني لا اطيل كلمة المدح لمن احسن

التمثيل كما انني لم اطل الانتقاد على الذي لم يحسنوه ومن اذا التمسنا لهم عذراً لا نجد الّا واحداً نحاول ارضاء الجمهور به وهو انهم لم يتقنوا قبلها في ملعب . وقبل الختام نسال المشتغلين بهذا الفن من ابناء الوطن ان يبذلوا في اتقانه جهدهم كي لا يكون للناظر سبيل الى الانتقاد ونقدم الى ابناء الوطن بالاخذ بناصرهم ليبلغوا فيه درجة التمام والله الموفق

ولنا على فنّ التمثيل ملاحظات جمة واخصها امر الموسيقى فما ضرَّ لو الفنا جوقة يلعب فيها العود والقانون والرق والقيثار والات اخرى من الموسيقي العربية تزيد في رونق التمثيل وتجعل له في القلوب وقعاً وفي النفوس تاثيراً . وسنخصص لذلك فصلاً برمته نبين فيه حالة هذا الفن ونسعى في الوسائل التي تبلغ تمام الاتقان وعسانا لا نعدم في رأينا مساعداً ونصيراً

تقريظ

وردنا من حضرة الكاتب الاديب والشاعر اللبيب عبد الله افندي فريج قصيدتان مطوّلتان تقريظاً للراوي وكان بودنا لولا ضيق المقام ان نزين بهما نحر المجلة ولكننا نكتفي بالاشارة اليهما شاكرين حضرة المتكرم على ما اولانا من الجميل سائلين لقلمه الباهر تقدماً وارتقاء اما القصيدتان فكلاهما درر ومحاسن وختام الاولى بيت جمع تاريخين الاول للسنة الهجرية والثاني للمسيحية وختام الثانية تاريخ هجري

قال في ختام القصيدة الاولى

ايا فضله راوٍ زها في بيانه

١٣٠٥

اتانا بسامي مطر بات خليلِ

١٨٨٨

وقال في ختام الثانية

لسان الحال منه قال أرِخ

بفضلٍ إجاء راوينا سنيّا

١٣٠٥

فلا زالت اقلام شباننا الاذكياء تنثر الدرر وتحلى بها النحور ولا زال الوطن يسمو بهم في درجات العلوم والمدنية ما توالت السنون وكرت الدهور

مسألة فيها نظر

كان احد مشاهير اطباء العيون في باريس جالساً في غرفته غائصاً في بحار البحث عن تركيب دواء كان مشتغلاً به اذ دخل عليه رجل بقدم الغضوب ونظر المغتاظ وقال

—انا فلان زوج السيدة التي عالجت نظرها

لاصلاح حوله

فترحب به الطبيب واجلسهُ وسأله عن حالِ السيدة فاجاب . في صحةٍ وسلامةٍ ولقد جيئتك الان من اجلها

— اذا لم يكن مجيئك الاّ لدفع الاجرة فلم يكن ثم حاجة لهذه العجلة

— احسنت ليس من حاجة الى التعجيل في الدفع ولست بآتيك من اجلهِ بل من اجل جودة عملك في اصلاح اعين زوجتي

قال هذا بصوت ساخرٍ متهدد حتى خال للطبيب ان عمله لم ينجح وان الرجل يوبخه ويتوعده فقال بلهفة

— كيف اوليس ان العمل ناجح واعين السيدة في استقامة وبهاء لا مثيل لها

— بلى وما يسوءني الا ذلك

— لست افهم ما تقول ياسيدي ولكن يلوح لي اني قد نفعتك نفعاً جزيلاً باصلاح الخلل الذي جعلته الطبيعة في اعين حليلتك وهي خدمة قدمتها لك قلما يقوم باعبائها انسان

— اجل ويحق لك ان تتفاخر بها اطباء الارض والسماء

— نعم يحق لي ان افتخر انني بمهارتي وحذقي قد استاصلت عيباً واصلحت نقصاً كانا يشوهان وجهاً كالبدر ويعيبان جمالاً يفوق كل جمال ولقد اصبحت السيدة (والفضل في ذلك عائدٌ لي) من اتم سيدات باريس جمالاً وبهاءً واكملهنَّ حسناً ورواء . فاجاب الرجل وقد اشتدت عنده سورة الغضب

— او هذا ما تسميه نفعاً جزيلاً وخدمة قلما يقوم بها انسان

— نعم لا خلاف في ان ما فعلته يروق في اعين السيدة فتعده خدمة جليلة تشكرني عليها مدى الايام

— خدمت بعملك السيدة اما انا ايها الطبيب

— لقد كنت انتظر منك غير ما اراه الان فلو كان في مكانك رجل غيرك لسُرَّ من عملي سروراً فائقاً وحسب نفسه سعيداً واثنى عليَّ الثناء الجميل ولكنني بدلاً من السرور ارى سمات الغيظ تماوج على محياك وعوضاً عن جميل الثناء لا أسمع سوى عبارات التهكم والسخرية حتى كأنني زدت في حول امرأتك او اقتلعت لها عيناً

— حبذا ذاك فانه احب اليَّ من جمال العيون فقد كانت امرأتي وهي حولاء العين معوجة اللحاظ لا يرتاح نظرها الاّ اليَّ ولا تستحسن من الدنيا سواي فبتقويمك اود عينها غيرت نوع نظرها فحلا لها العالم وصارت ترغب في المعاشرات بعد ان كانت تهرب الاجتماعات وترفض الدعوات وزهت الدنيا في ابصارها فاحبت الولائم وطابت المشاهد واصبحت لا تذكر من ماضيها

الافوات فرصة لهو وساعة حظ فرأت من الواجب عليها تعويض ما فات فاندفعت بي الى الملاعب والمراسح والمراقص حيث يخاصرها شبان كانت تحتجب عنهم فصارت تلتمس قربهم فترقص بهم ويرقصون بها الى ما بعد صياح الديك . . . ولقد سمعتك تذكر اجرتك وانها لعمري شيء قليل في جانب الخراب التام الذي انا آئل اليه بك وبسبب مهارتك في طب العيون وحذقك في اصلاح الحول . اجل ان نتيجة ذلك خراب لا ريب فيه وذلك ان امرأتي كانت ولا يهمها امر مطعم ولا ملبس غير متأنقة في زينتها ولا محبة للازياء والتبرج وما زالت مقتنعة بالبسيط مكتفية بالقليل حتى صادفتها فاصلحت عينها فصارت لا ترضيها الحرائر ولا يكفيها لبس الدمقس الناعم ولا تقنع باكاليل الجواهر ويا ليت ذلك فقط بل يا ليت الامر واقف عند حد المال والثروة لم يتعداه الى الراحة والشرف فقد كنت فيما سلف مستريح الفكر هادىء البال لا اخاف على امرأتي نظر المغازلين الذين لم يكونوا ليتوقفوا امامها الا ريثما ينظرون فيقولون "هذه المرأة مليحة حسناء ولكن يا للخسارة فانها حولاء" اما الان فانهم يقفون فينظرون ويستحسنون فيغازلون كل ذلك صنع يديك ونتيجة فنك ومهارتك فيا ليتني كنت قادراً على الاستبداد بالناس كي اقطع يمين كل من يتصدى لاصلاح عيون النساء . قال هذا بصوت يائس فرغت قواه وخرج من الغرفة تاركاً الطبيب في دهشة غريبة وانذهال عجيب

عزاء

بلغنا والراوي تحت الطبع الخبر المفجع بوفاة الفاضلة المرحومة مريم نمر مكاريوس قرينة جناب الاديب شاهين افندي مكاريوس صاحب اللطائف وشقيقة رصيفنا الالمعي فارس افندي نمر احد منشئي المقتطف قُبضت الى رحمة ربها في صباح يوم الخميس ٢٢ شهر مارس الفائت وهي في شرخ الصبا ومقتبل العمر غير متجاوزة الثامنة والعشرين من سنيها فاسال فقدها دمعاً سخيناً وحرك اشجان القلوب واحزان المهج فنسال لها الرحمة والرضوان ولآلها جميل الصبر والعزاء والسلوان

رزء جسيم

ما خلت ان عماد الفضل ينهدمُ حتى قضى السيد السامي الذرى العلمُ

وما حسبت ان ركن العلا يتزعزع ومنهل الكرم والاحسان يجف حتى اصبنا بالداهية الدهاء والمصيبة الصماء فنحن الان في موقف حزن وبكاء ولوعة وشجن وعناء ننعي الى مصر واهلها والكرامة ورجالها هول يوم سالت فيه الدموع حزنًا على سند العلاء وشقت المهج والضلوع لوعة على ركن المجد والسناء اصيل النسب باهر الحسب فرع الدوحة المحمدية العلوية الامير الخطير الفقيد المأسوف عليه المرحوم المغفور له البرنس حسن باشا شقيق الجناب الخديوي حفظه الله وابقاه فقد وافانا البرق من الاستانة بنعي الحسن في ليل الخميس ٢٢ مارس الفائت قضى عن ٢٥ سنة على اثر داء كانت قد استاطته عناية الاطباء فعاوده بغتة وذهب بروحه العزيزة يحملها على جناح الصلاح الى مساكن البررة المصطفين . وقد جيء بجثته رحمات الله عليه فنقلت الى مدفن الامراء الكرام بين مظاهر الاكرام وباهر التعظيم والاحترام ودُفن ودمع العيون يسقي ثراه وفي كل قلب لوعة لفقده وانة لبلاه

ولم يترك سمو اميرنا المعظم من مجالي الابهة في وداع الشقيق الراحل شيئًا الا واتاه فهزَّ ركابه السنية من القاهرة وجاء الاسكندرية فاستقبل الجسد العزيز وبكى عليه لا اسال له الله من بعدها دمعة ولا لوّع قلبًا . وكان الحسن تغمدته السماء بالرضوان محببًا الى القلوب مرغوبًا فيه مطاع الامر نافذ الكلمة شجاعًا مهابًا عارفًا عالمًا عاملاً حكيمًا عاقلاً غمرته العناية السلطانية بانعامها وقربته لديها ونال رضى الحكومة المصرية في كل ان فلذلك بكاه الوطن ولبست عليه البلاد اثواب الحداد وعرفت العائلة الكريمة الخديويه مصابها فيه فسحت جفونها بالمدامع الهاملة واستسلم فؤادها الى الحزن والغم على ان الامير — حفظه الله وحرس بظله انجاله الكرام — احكم من ان يرشد الى العزاء

فهو بحر والحزن جمرة نارٍ من رأى جمرة تسخن بحرا

على ان عدم توقع المصاب وبعد الزمن الذي ذاقت فيه العائلة المحمدية لوعة مثل هذه عظيمة يجعل العزاء بعيدًا والصبر صعب المنال الا بمنحة من السماء نسال الله ان يسبغها على اعضاء العائلة الكريمة ويلهم قلبهم جميل الصبر والسلوان ويسكب على رمس الفقيد صيّب الرحمة والرضوان